Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

# العلـة النحــوية

تمهيـــــــــد :

الحـديث عن العلة موصـول الصـلات بالظروف التى نشأ فيها النحو العربى ، وطبيعة اللغة العربية خصوصاً ، مع إحساس الدارسين بها ، فقدَ ولَّدت هذه الأمور فكـراً فلسفيـا التصق بالنحـو ، حتى دُعِى قَسِيـما له(١) ، وأصبح حتما مقضيًّا على دارس اللغـة ان يحيـط به خبرا ، كما يحيـط بقواعد النحو وأحكامه ، فكان لهذا أثره الخطـير فى تنكب البـاحثـين فى اللغـة جادةَ الصـواب ، فبدل أن ينظروا المادة التى جمعها رواةُ اللغة ويقوِّموها بحسب ماهى عليه ، وجدناهم وقد توزعت جهودَهم - إلى ذلـك - نواحٍ ثلاث : ماكـان ينبغى أن يكـون فى اللغـة ووقـع فعلا ، وماكان ينبغى أن يكون ولم يكن ، وماكان ينبغى ألا يكون وكان ، ومضَوا يوجهون المجهول أو المعدوم والموجود ، ويلتمسون لكل ماقيل ومالم يقل وجهاً من الحكمة ، فانقسمت بذلـك تعليـلاتهم أقسـامـاً ثلاثـة ، ثم انقسمت العلةُ ذاتهـا أقساماً أخرى(٢) ولما تكـامـل هيلكهـا أفـردت بالتصنيف والتأليف ، وأصبح لها من القداسة حظ وافر ، ومازالت تفرض وجوَدها على درسِ النحو ، وعلى المؤمنين بقلة جدواها .

أما عن الظروف المتصلة بنشأة النحو ، فهى أن النحوُلِد بالبصرة ، التى عَرفت قبـل غيرهـا فلسفـةَ اليونانِ وحكمةَ الهنود ، وذاعت فيها المذاهب الكلامية ، ولسنا بصـدد الحـديثِ عن أصـالـة هذا العلم : أهو منقول أم عربى محض؟ ولكننا نقرر

---

(١) ينظر الاقتراح ٤٥/٤٦ .

(٢) ينظر مثلا دراسات فى العربية وتاريخها ، للخضر حسين ٧٤ ، ٧٥ ، والخصائص ١/٨٨ ، ١٦٤ ، والايضاح للزجاجى ٦٤ ، ٦٥ .